إعلان يسوع المسيح - رقم اثنين

أسماء العهد

Jeff Pippenger
2023-08-10

لقد ضمّنتُ الكثير من الأمور في المقالات السابقة في محاولة لتقديم بعض النقاط المرجعية الأساسية منذ البداية. سأحاول الآن أن أكون أكثر تركيزًا على الموضوع المطروح. شكرًا على صبركم.

منذ البدء كان الله يسعى إلى زيادة فهمنا لمن هو وماهيته. وفي هذا المسعى اتّبع عدة أساليب ليعين الناس على فهم ما كُشف من ذاته، ومن تلك الأساليب استخدامه "الأسماء": سواء الأسماء الكثيرة التي أُطلقت على الله في الكتب المقدسة، وكذلك الأسماء التي أُعطيت لممثليه المختارين. فهو يختار ممثلين عن الشر وعن الخير.

لقد استخدم أيضًا التغيّرات التدبيرية لشعب عهده المختار لتعظيم فهم شخصه تدريجيًا عبر التاريخ. لذلك فإن تواريخ التغيّرات التدبيرية للعهد، بطرق شتّى، تشهد أيضًا لتعظيم حقيقة شخصه وطبيعته.

إذا تناولنا الإصحاح الأول من سفر الرؤيا بوصفه مقدمة ومفتاحًا للإصحاحات التالية، نجد في هذا الإصحاح الافتتاحي حقائق معينة تؤثر في بقية السفر. إحدى تلك الحقائق تتعلق بمن هو يسوع المسيح، وليس مجرد كونه الألف والياء. فإذا طُرحت حقيقة ما في الإصحاح الأول من سفر الرؤيا، فهي بلا شك حقيقة حاضرة اختبارية للجيل الأخير، والجيل الأخير هو «الجيل المختار» الذي سماه بطرس.

إحدى صفات شخصية المسيح التي كنا نبحثها هي تمييز المسيح للبداية من النهاية. إن الوقت الذي فيه ثبّت المسيح العهد مع كثيرين لمدة أسبوع واحد يمثّل تغييرًا تدبيريًا في العهد من إسرائيل الحرفية إلى إسرائيل الروحية. إن التغييرات التدبيرية المعرّفة في الأسفار، والتي تتحدث جميعها عن ازدياد المعرفة بخصوص شخصية وكيان المسيح، هي: إبرام، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وموسى، والمسيح، ويليام ميلر، والمئة والأربعة والأربعون ألفًا. هناك خط آخر من التغييرات التدبيرية يُوضَع فوق ذلك الخط يحدّد سبعة تدابير لكنيسة الله تمثّلها الكنائس السبع في رؤيا يوحنا الإصحاحين الثاني والثالث، لكننا لن نتطرق إليها بعد. كان هناك تغيير تدبيري مع آدم وحواء يتمثّل في ما قبل سقوطهما وما بعد سقوطهما، وبالطبع تغيير في التدابير من قبل الطوفان إلى ما بعد الطوفان في زمن نوح. كل هذه الخطوط تسهم في النور الذي نتعامل معه، لكننا نركّز الآن على الشعب المختار.

عندما بدأ المسيح خدمته في بداية أسبوع العهد، اعتمد.

> ولما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء، وإذا السماوات قد انفتحت له، فرأى روح الله نازلاً مثل حمامة وحلّ عليه. وإذا صوت من السماء قائلاً: هذا هو ابني الحبيب الذي به سُررت. متى 3:16-17.

كانت أولى كلمات الله، عندما صعد يسوع من الماء وابتدأ بذلك أسبوع العهد، إعلانَ الآب أن يسوع هو ابن الله. إذا فهمنا «قاعدة الذكر الأول» فهذه حقيقة بالغة القوة. وإن لم نفعل، فليس الأمر كذلك كثيرًا.

> في البدء خلق الله السماوات والأرض. وكانت الأرض خربة وخالية؛ وعلى وجه الغمر ظلمة. وكان روح الله يرفّ على وجه المياه. التكوين 1:1، 2.

كما في سفر التكوين، يتضمن طقس المسحة تحديد أقانيم اللاهوت الثلاثة.

إن حقيقة أن يسوع كان ابن الله وابن داود وابن الإنسان كانت تثير حنق الكتبة والفريسيين بصورة منتظمة خلال السنوات الثلاث والنصف التالية. وقد تحوّل يسوع بحسب النبوة من يسوع إلى يسوع المسيح عند معموديته. فعندما اعتمد يسوع صار "المسيح"، أي "الممسوح"، وهي كلمة "المسيّا" في العبرية. وبالطبع كان العبرانيون ينتظرون مسيّا وكانوا يعلمون أنه سيكون ابن داود. وعندما "مُسح" ليبدأ أقدس ثلاث سنوات ونصف من تاريخ الأرض، رأى الروح القدس نازلا وسمع أباه يتكلم.

كان طقس مسحة عميقًا للغاية، وكانت الرسالة التي أُعلنت فيه عنه وعن عمله هي: «إنه ابن الله». وكان ما هو أشد إزعاجًا لليهود لم يكن مجرد كونه ابن الله، بل إنه ادّعى، بصفته ابن الله، أنه هو الله حقًا. لم يستطع اليهود أن يتقبلوا ما اعتبروه ادعاءً تجديفيًا كهذا! إن مأزق اليهود هو مأزق إبراهيم—فإبراهيم هو أبو اليهود، وأبو العهد، وكذلك رمز الإيمان اللازم للالتزام بشروط العهد.

مثال إبراهيم على الإيمان اللازم للدخول في علاقة عهد مع الله يقتضي اختبار إيمانك. كان اختبار إبراهيم، الذي سيبرهن ما إذا كان إيمانه حقيقياً أم مجرد ادعاء، قائماً على إظهار ما إذا كان سيتبع كلمة الله، حتى لو بدا أنها تناقض كلمة الله السابقة. كان إبراهيم يعلم أن التضحية بالبشر قتل، وأنها تمثّل الممارسات الوثنية للشعوب الوثنية التي كان يعيش بينها آنذاك. كان الكتبة والفريسيون يعلمون منذ بدايات تاريخ العهد لديهم أن الله إله واحد فقط، وكانوا يعلمون أيضاً أن يسوع كان يدّعي أنه إله ثانٍ. كانوا يتعرضون لاختبارهم الأخير.

> اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد. تثنية ٦:٤

في السرد الذي دوّن فيه موسى الآية السابقة، كان الله قد أخبر موسى أنه من ذلك الحين فصاعدًا سيُعرَف باسم يهوه. ولم يعد من ذلك الوقت يُعرَف فقط بالرب الإله القادر على كل شيء، بل سيُعرَف من ثمّ باسم يهوه. وفي السرد نفسه الذي فيه يعظّم فهمنا لشخصه كما تمثّله أسماؤه، كان يُعلِم بني إسرائيل قديمًا بوضوح قاطع أن الله إله واحد. فبماذا كان يفترض أن يفكّر يهود عصر المسيح؟

في مرحلة لاحقة من خدمته، عندما بلغت ذروتها بدخوله الانتصاري إلى أورشليم، ذهل اليهود مرة أخرى لأن يسوع يسمح للأطفال بتسبيحه.

> والجموع الذين تقدموا والذين تبعوا كانوا يصرخون قائلين: أوصنا لابن داود؛ مبارك الآتي باسم الرب؛ أوصنا في الأعالي. متى 21:9.

كان الجزء من كلمات الأغنية الذي أخرج الفريسيين عن طورهم هو الذي يعرّف يسوع بأنه ابن داود، ويشير أيضًا إلى أن «ابن داود» هو اسم الرب. في بداية خدمته، وفي الدخول الانتصاري، وبالطبع عند الصليب، شمل الجدل ضجّة حول اسم يسوع.

> فقال رؤساء كهنة اليهود لبيلاطس: لا تكتب «ملك اليهود»، بل اكتب إنه قال: «أنا ملك اليهود». يوحنا 19:21.

بالطبع، لكان من حيث الجوهر صحيحاً أن يغيّر بيلاطس الكتابة لتقول: «أنا هو، ملك اليهود»، لأن «أنا هو» كان الاسم الذي أطلقه يسوع على نفسه مراراً. وبالطبع، فإن تطبيق ذلك المنطق المعيب لتغيير كلمة الله، ولا سيما حين يكون الأمر قصة الصليب، هو أمر لن يفعله الناس أبداً، أليس كذلك؟ كان يسوع «ملك اليهود»، لكنه كان أيضاً «أنا هو»، لذلك فإن العبارة «أنا هو، ملك اليهود» دقيقة بمعنى ما، لكن هذا ليس هو المقصود.

منذ البداية، ومرورًا بمنتصفها، وحتى نهاية السنوات الثلاث والنصف، كان اسمه محلّ جدل. هناك أمور كثيرة ينبغي فهمها بشأن سلسلة أسماء العهد، لكنني هنا أريد أن أُظهر أنه كان هناك اهتزاز في نهاية

عهد إسرائيل القديم داخل الكنيسة اليهودية يتعلق باسم المسيح. بصفته ابن داود، كان يمتلك المؤهلات ليكون المسيح، وبصفته ابن الله (بالمعنى الذي يفيد كونه هو أيضًا الله)، وبصفته ابن الإنسان، قدّم يسوع اختبارًا هائلًا للشعب المختار. كيف يمكن لهذا الرجل أن يدّعي أنه الله وأنه أيضًا ابن الله، بينما كان موسى في بداية تاريخ عهدهم واضحًا جدًا بشأن كون الله إلهًا واحدًا؟

ومع ذلك، كانت تلك هي غاية سير المسيح بين الناس. كان الله فيه يصالح الناس معه، وكان يفعل ذلك بأن يتيح للناس أن يروا يسوع، الذي علّم بوضوح وصراحة أنه إن كنتم قد رأيتموه فقد رأيتم الآب. هذا التاريخ يمثّل نهاية إسرائيل الجسدية كشعب الله المختار، ومنذ البداية كان هناك جدل واضح حول من هو الله وماهيته.

> فقال فرعون: من هو الرب حتى أطيع صوته فأطلق إسرائيل؟ لا أعرف الرب، ولن أطلق إسرائيل. خروج 5:2.

لا يجسّد فرعون رمز التحدّي الإلحادي ضد معرفة الله فحسب، بل يعبّر أيضًا عن الفهم المصري بشأن إله إبراهيم. وقد قال الرب مرارًا إن أفعاله العجيبة في مصر كانت لكي يعرف البشر من هو. إن تاريخ نشأة إسرائيل الحرفية كشعب الله المختار يرمز إلى النهاية.

في التاريخين كليهما يوجد نقص في الفهم لمن هو الله وماهيته، وهو أمر مرتبط بأسمائه المتعددة؛ لكن الأهم في نظرنا أن تاريخ المسيح في نهاية إسرائيل كشعب مختار يُظهر أن سبباً رئيسياً لتعثر اليهود في قبول مسيحهم تمثّل في أنهم كانوا يعلمون أن كلمة الله في بداية تاريخ عهدهم نصّت على أنه إله واحد. يا لها من معضلة!

> وبعد ذلك لم يجرؤوا أن يسألوه عن شيء البتة. وقال لهم: كيف يقولون إن المسيح ابن داود؟ وداود نفسه يقول في كتاب المزامير: قال الرب لربي: اجلس عن يميني، حتى أجعل أعداءك موطئًا لقدميك. فإذا كان داود يدعوه ربًا، فكيف يكون ابنه؟ لوقا 20: 40-44.

هذه هي الجولة الأخيرة من الأسئلة والأجوبة لليهود، لأنه بعد تلك المواجهة «لم يجرؤوا أن يسألوه أي سؤال البتة». كان قد أجاب لتوّه عن السؤال الأخير في خدمته للبيت الضائع (ويوجد دائماً بيت ضائع في السرد النبوي)، ثم يثير موضوع اسمه بوصفه «ابن داود»، وبالتالي بوصفه المسيّا. طوال السنوات الثلاث والنصف كان الجدل يشمل أسمائه المختلفة، التي تمثل شخصيته وطبيعته. ويُطرح موضوع اسمه في البداية، عند معموديته، ثم في تواصله الأخير مع البيت الضائع عند الدخول الظافر وعلى الصليب، إلى جانب مواضع أخرى في الأناجيل.

> كان الفريسيون قد تحلّقوا حول يسوع بينما كان يجيب عن سؤال الكاتب. ثم التفت إليهم وطرح عليهم سؤالاً: ماذا تظنون في المسيح؟ ابنٌ من هو؟ كان هذا السؤال معدّاً لاختبار إيمانهم بشأن المسيح، ليُظهر هل يرونه مجرد إنسان أم ابنَ الله. فأجابت أصواتٌ كثيرة: ابنٌ داود. وهذا هو اللقب الذي منحته النبوّة للمسيح. وحين كشف يسوع لاهوته بمعجزاته العظيمة، إذ شفى المرضى وأقام الموتى، تساءل الناس فيما بينهم: أليس هذا ابنَ داود؟ لقد صرخت إليه المرأة الفينيقية السورية، وبرتيماوس الأعمى، وكثيرون غيرهما طالبين العون: ارحمني يا سيد، يا ابن داود. متى 15:22. وبينما كان يدخل أورشليم راكباً استُقبل بهتاف الفرح: أوصنا لابن داود. مبارك الآتي باسم الرب. متى 21:9. وكذلك ردّد الأطفال الصغار في الهيكل في ذلك اليوم هذا الهتاف المفرح. لكن كثيرين ممن دعوا يسوع ابنَ داود لم يدركوا لاهوته. لم يفهموا أن ابنَ داود هو أيضاً ابنٌ الله.
>
> في جواب عن القول إن المسيح هو ابن داود، قال يسوع: «فكيف يدعو داود بالروح [روح الإلهام من الله] إياه ربًا، إذ يقول: قال الرب لربي: اجلس عن يميني حتى أجعل أعداءك موطئ قدميك؟

فإن كان داود يدعوه ربّاً، فكيف يكون ابنه؟» فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة، ولم يجرؤ أحد منذ ذلك اليوم فصاعداً أن يسأله أي أسئلة أخرى. مشتهى الأجيال، 609.

كانت مسحته باعتباره المسيح، وآخر تواصله مع الذين جاء ليخلّصهم، تدور حول لاهوته، ورمزية أسمائه، وبالطبع مبدأ الذكر الأول. أنهى يسوع عمله المباشر مع اليهود باستخدام سيرة داود التاريخية ليعلّم عن داود الروحي. لماذا يعلّق داود على قول الرب للرب أن يجلس معه على العرش؟ لأن الملك داود في البداية يمثّل الملك داود الروحي في النهاية. والطريقة الوحيدة لفهم قول يسوع الأخير للبيت المفقود فهماً صحيحاً هي القدرة على تطبيق مبدأ الذكر الأول، وهو ما لا يمكن فعله إن لم تكن تعرف هذا المبدأ.

كان تصريحه الأخير إلى البيت الضال يتطلّب فهماً لقاعدة الذكر الأول لكي يُفهم. استخدم يسوع داود وابن داود ليعرض الحق على البيت الضال في تصريحه الأخير. إذ كانوا بيت داود أصلاً. لذلك أخذ يسوع الأب (داود) وردّه إلى (ابن داود)، وأخذ أيضاً الابن (ابن داود) وردّه إلى أبيه (داود). لقد ردّ الأب إلى الابن كما تُنبّئ رسالة إيليا أنها ستفعل في "الأيام الأخيرة". تلك كانت رسالته الأخيرة إلى إسرائيل القديمة الحرفية، وكانت رسالة إيليا، لأنها قائمة على قاعدة الذكر الأول. وعليه، فإن قاعدة الذكر الأول تؤكّد أيضاً رسالة يسوع كرسالة إيليا استناداً إلى القاعدة نفسها. إن قاعدة الذكر الأول تقتضي أنه إن كانت رسالة إيليا الخاصة بيوحنا المعمدان هي الأولى من رسالة الإنذار الأخيرة إلى بيت إسرائيل الضال، فستكون الرسالة الأخيرة المُعطاة لهم أيضاً رسالة إيليا. وهكذا كان...

ومع كل ما قيل، سأستنبط الآن مبدأً من هذا كله يقوم على قاعدة الذكر الأول—الألف والياء. كان هناك جدلٌ حول فهم مَن هو الله وماهيته في بداية إسرائيل القديمة، وكان ذلك نموذجاً للجدل نفسه في نهاية إسرائيل القديمة. في نهاية إسرائيل القديمة، شمل عمل المسيح تعليم بيت إسرائيل الضائع مَن هو الله وماهيته. وفي تاريخ النهاية كانت هناك مقاومة للمسيح قامت على حقيقةٍ أصليةٍ كانت قد تقررت في البداية. وستمتلك إسرائيلُ الروحية الحديثة الخصائصَ النبويةَ نفسها في تاريخها.

في بدايات الأدفنتية، يخبرنا المؤرخون أن الميلريين كانوا يتكوّنون أساساً من طائفتين مسيحيتين: الميثودية والرابطة المسيحية. كانت المعتقدات الأساسية للميثودية قائمة على عيش أسلوب الحياة المسيحي الصحيح. كان لديهم "المنهج". ويمكن تلخيص المعتقد الأساسي للرابطة المسيحية في معارضتها للعقيدة الكاثوليكية للثالوث.

بحسب ما انتهى إليه بحثي، فإنّ الغالبية الساحقة من قيادة الميلريين كانت متمسّكة بتلك العقيدة للرابطة المسيحية. ولا تزال فروع عديدة من حركة الإصلاح للأدفنتست السبتيين (SDARM) تتمسّك وتروّج للفهم الميلري الأصلي لـ"مناهضة عقيدة الثالوث". والمعضلة — وهي حالياً مصدر جدل — لدى من يحافظون على فهم الروّاد كانت وستظلّ دائماً: كيف يردّون على النصوص الكثيرة والمتنوّعة التي تعارض فيها الأخت وايت مباشرة الموقف العقدي الذي يتمسّكون به ويروّجون له؟

> أُرشدت إلى أن أقول: إن آراء الذين يبحثون عن أفكار علمية متقدمة لا يُوثَق بها. وتُطرح مثل هذه التشبيهات: 'الآب كالضوء غير المرئي: الابن كالضوء المتجسّد؛ الروح هو الضوء المنبثّ.' 'الآب كالندى، بخار غير منظور؛ الابن كالندى المتجمّع في صورة بهية؛ الروح كالندى الواقع في مقرّ الحياة.' وتشبيه آخر: 'الآب كالبخار غير المنظور؛ الابن كالسحابة الرصاصية؛ الروح هو مطر هاطل يعمل بقوة منعشة.'
>
> كل هذه التمثيلات الروحانية ليست إلا باطلاً. إنها ناقصة، غير حقيقية. إنها تُضعِف وتنتقص من الجلال الذي لا يمكن أن يُقارَن به أي شبه أرضي. لا يمكن تشبيه الله بالأشياء التي صنعتها يداه. فهذه أمور أرضية محضة، تعاني تحت لعنة الله بسبب خطايا الإنسان. لا يمكن وصف الآب بأشياء الأرض. الآب هو كل ملء اللاهوت جسدياً، وهو غير منظور للبصر الفاني.

> الابن هو كل ملء اللاهوت متجلّيًا. تعلن كلمة الله أنه 'الصورة الدقيقة لشخصه.' 'لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية.' هنا تتجلّى شخصية الآب.
>
> "المعزي الذي وعد المسيح أن يرسله بعد صعوده إلى السماء هو الروح في كل ملء اللاهوت، مظهراً قوة النعمة الإلهية لكل من يقبل ويؤمن بالمسيح مخلِّصاً شخصياً. ثمة ثلاثة أقانيم أحياء في الثالوث السماوي؛ وباسم هذه القوى الثلاث العظيمة—الآب والابن والروح القدس—يُعمَّد الذين يقبلون المسيح بإيمان حي، وستتعاون هذه القوى مع رعايا السماء المطيعين في مساعيهم لعيش الحياة الجديدة في المسيح." الشهادات الخاصة، السلسلة ب، العدد 7، 62، 63.

المقطع يعرّف «مشاعر أولئك» الذين كانوا يعرّفون الآب والابن والروح بأنها «أمور أرضية». ثم تقول: «لا يمكن وصف الآب بأمور الأرض». لاحظ نقطتين تذكرهما، مع أن إحداهما قد تبدو متناقضة. إنها تشير إلى وصف زائف للاهوت يصوّر ثلاثة آلهة، إن شئت القول. إنه وصف زائف للاهوت، لكنها لا تُعلّق على حقيقة أن التعريف الزائف للاهوت خاطئ أيضًا لأنه يفترض عددًا غير صحيح من الآلهة في اللاهوت.

لاحظ أيضًا أنها تقول إن أمور الأرض لا يمكن استخدامها لوصف الآب. وفي ذلك التصريح بعينه، هي نفسها تستخدم أمور الأرض. البشر هم الذين لهم أولاد وأمهات وآباء وعمّات وخالات وأبناء عمومة وأبناء خؤولة. ويخبرنا يسوع أنه لن يكون هناك زواج بعدُ في السماء وفي الأرض الجديدة، لأننا سنكون مثل الملائكة. لا يوجد ملائكة ذكور وإناث. وقد استخدم الله المصطلحات التي يستعملها البشر لتحديد علاقاتهم بعضهم ببعض ليعلّمنا عن طبيعته وصفاته، لكن حتى «أمور الأرض» التي استخدمها الوحي لتعريف الناس بطبيعة الله وصفاته هي قاصرة.

لقد أُخبِرنا أن: «هناك ثلاثة أشخاص أحياء في الثالثي السماوي» ... «الآب والابن والروح القدس». وإنه رجسٌ أن ننسب إلى هؤلاء الأشخاص الثلاثة اتجاهاتٍ روحانيةً أرضية، لكنه ليس رجسًا أن نربط «اسم هذه القوى الثلاث العظيمة» بالتعريف الكتابي للألوهية.

النبيّة تقول إن "الاسم" للقوى الثلاث العظيمة التي تُكوّن اللاهوت هو الآب والابن والروح القدس. وكما هو الحال مع كل حقيقة كتابية، عندما تُجمَع سطرًا على سطر، يجب أن تتكوّن الشهادة الكاملة من جميع معالم الطريق التي أُعلِنَت. ينبغي جمع شهادات الأنبياء. يُطلِق دانيال على المسيح اسم "بلموني" (من بين أسماء أخرى، لكن هذا مجرد مثال). ويسمّيه يوحنا "الألف والياء"، ويسمّيه موسى "يهوه". ووفقًا لإلن وايت، فإن اسمه هو الآب والابن والروح القدس.

> الشيطان... يواظب بلا انقطاع على إدخال الزائف—ليصرف عن الحق. إن آخر خدع الشيطان سيكون أن يجعل شهادة روح الله بلا أثر. «حيث لا رؤيا، يهلك الشعب» (أمثال 29:18). سيعمل الشيطان بدهاء، بطرق مختلفة ومن خلال جهات متعددة، ليزعزع ثقة بقية شعب الله بالشهادة الحقيقية.
>
> ستُشعَل كراهية شيطانية ضد الشهادات. وستتمثّل أعمال الشيطان في زعزعة إيمان الكنائس بها، لهذا السبب: لا يمكن للشيطان أن يجد سبيلًا واضحًا إلى هذا الحد لإدخال خدعه وتكبيل النفوس في ضلالاته إذا أُصغي إلى تحذيرات روح الله وتوبيخاته ونصائحه. الرسائل المختارة، الكتاب 1، 48.

ملاحظة جانبية سريعة من هذا المقطع. نُفي يوحنا إلى بطمس بسبب كلمة الله وشهادة يسوع. هناك فئتان مستهدفتان لرسالة الملاك الثالث: الذين هم خارج الأدفنتزم والذين هم داخله. يمثل يوحنا أدفنتستياً لا يُضطهده العالم بسبب طاعته للكتاب المقدس فحسب، بل يُضطهد أيضاً بسبب طاعته لكتابات روح النبوة. إن الاضطهاد الموجّه ضد روح النبوة يأتي من الداخل، لا من الخارج.

في مطلع تاريخ إسرائيل القديم، وبعد أربعمئة سنة في مصر، لم يعد الذين كان من المقدر أن يكونوا شعب العهد المختار يحفظون السبت. لم يكونوا يعرفون شخصية المسيح أو طبيعته. كانوا يتمسكون بمفاهيم خاطئة عن الله كانوا قد اكتسبوها أثناء عبوديتهم. الضربات العشر؛ الخلاص عبر البحر الأحمر؛ المن السماوي؛ المقدِس وكل تجهيزاته؛ الطقوس المقدسة؛ الدار الخارجية والقدس وقدس الأقداس؛ شريعة الله؛ الصخرة التي كانت تتبعهم؛ الماء الذي خرج من الصخرة التي كانت تتبعهم وحتى الحية على العمود، كانت كلها تهدف إلى زيادة معرفة الله لدى شعبه المختار. لقد كان ذلك تعليماً تدريجياً. واستمر ذلك التعليم التدريجي حتى "لم يجرؤ الكتبة أن يسألوه بعد"، ثم حدّد هو الموضوع الأخير الذي سيتناولونه في نقاش مفتوح معه، وكان يتعلق باسم داود وبمن يكون المسيح وماهيته.

في بداية إسرائيل الروحية الحديثة، وبعد 1260 عامًا في بابل الروحية، لم يعُد الذين كان يفترض أن يكونوا شعب العهد المختار يحفظون السبت. لم يعرفوا صفات المسيح ولا طبيعته. وتمسّكوا بأفهام مغلوطة عن الله كانوا قد تشربوها أثناء السبي. بلغ تاريخ الأدفنتية، بكل معالم الطريق فيه وارتداداته وتنازلاته وصراعاته الداخلية، نقطةً في ثمانينيات القرن التاسع عشر حين نُشر كتاب مشتهى الأجيال. وكما يرد في ذلك الكتاب في الصفحة 671، يوجد فهمٌ للألوهية قد تطوّر إلى ما هو أبعد بكثير من الفهم الذي جاء من القرن الثامن عشر.

شهدت إسرائيل القديمة في نهايتها جدلًا نجم عن فهمٍ محدود للاهوت، القائم على فهمٍ من بدايات تاريخهم. تقول شهادة يسوع: سواء الآب أو الابن أو الروح القدس، فإنهم جميعًا «ملء اللاهوت جسديًا» (كولوسي 2:9). وتقول الشهادة الكتابية: «اسمع يا إسرائيل: الرب إلهنا رب واحد» (التثنية 6:4).

إسرائيل المعاصرة تتبنّى طيفًا من الأفكار عن الألوهة، ولا يصحّ منها إلا واحد. عند ختام حقبة إسرائيل المعاصرة سيكمل الله عمل إعلان صفاته، بينما لا تزال فترة الاختبار قائمة. ذلك ما فعله لليهود، وهو لا يتغيّر. ومن المؤكد أننا سنواصل النمو في فهمنا لطبيعة الله وشخصيته عبر الأبدية، غير أنّ هناك خطًا نبويًا مقصودًا للحق يُظهر جهود الله في تعليم شعبه عن ذاته، وذلك التاريخ جزء من التعليم الذي يقصده الآن، والمعلومات الواردة في الكلمة النبوية بشأن تلك العملية التعليمية تحدّد خاتمة للنقاش تتوافق مع انتهاء فترة الاختبار.

> "المسيح هو ابن الله السابق الوجود، الذاتيّ الوجود.... وعندما يتحدث عن سبق وجوده، يحمل المسيح الذهن إلى الوراء عبر دُهورٍ بلا تاريخ. يؤكد لنا أنه لم يكن هناك قطّ وقتٌ لم يكن فيه في شركةٍ وثيقة مع الله الأزلي. ذلك الذي كان اليهود آنذاك يصغون إلى صوته كان مع الله كمن تربّى معه." علامات الأزمنة، 29 أغسطس 1900.
>
> كان مساوياً لله، غير محدود وكلي القدرة.... إنه الابن الأزلي، القائم بذاته.
>
> بينما يتحدث كلام الله عن إنسانية المسيح عندما كان على هذه الأرض، فإنه يتحدث أيضاً بشكل حاسم بشأن سبق وجوده. لقد كان الكلمة موجوداً بوصفه كائناً إلهياً، بل بوصفه ابن الله الأزلي، في اتحاد ووحدة مع أبيه. منذ الأزل كان وسيط العهد، ذاك الذي فيه كانت جميع أمم الأرض، سواء اليهود أم الأمم، إن قبلوه، لتنال البركة. «كان الكلمة عند الله، وكان الكلمة الله». قبل أن يُخلَق البشر أو الملائكة، كان الكلمة عند الله، وكان الكلمة الله. ريفيو آند هيرالد، 5 أبريل 1906.

في المقطع تقتبس من أولى كلمات جون على الإطلاق.

> في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان. يوحنا ١:١-٣.

في البدء كان هناك إلهان على الأقل، لأن يوحنا قال: «كان الكلمة الله وكان مع الله.» في الآية الأولى من سفر التكوين تُترجم الكلمة العبرية «إلوهيم» إلى «الله». وغالبًا ما تُوضَع «إلوهيم» في كلام الله

ضمن تركيب نحوي يدل على إله واحد، لكنها مع ذلك صيغة جمع. ينفي يوحنا بشهادته الثانية في هذا الموضوع اعتبار «إلوهيم» في الآية إلهًا مفردًا. وشهادته تثبت وجود إلهين على الأقل.

الأكثر إشكالًا للمناهضين للتثليث الذين يدّعون التمسك بروح النبوة هو أنه في البدء «روح الله يرفّ على وجه المياه». فهل كان «الروح» الذي تحرّك على وجه المياه هو الآب أم الابن، أم كان الشخص الثالث من الثلاثي السماوي كما تسميه الأخت وايت؟ وتلي الآيات الثلاث الأولى من إنجيل يوحنا هذه الكلمات.

> فيه كانت الحياة؛ وكانت الحياة نور الناس. والنور يضيء في الظلمة؛ والظلمة لم تدركه. يوحنا ١:٤، ٥.

إن الإشارة إلى النور والظلام تتفق تمامًا مع بداية سفر التكوين التي تقول.

> وقال الله: ليكن نور، فكان نور. ورأى الله النور أنه حسن، وفصل الله بين النور والظلمة. التكوين 1: 3، 4.

سنعود قريبًا إلى هذين المقطعين المتوازيين عن النور، الذي يشكّل الموضوع في قصة الخلق التي تأتي بعد تقديم اللاهوت. في البدء، أول حقيقة يُتطرّق إليها هي تكوين أو طبيعة اللاهوت. لكن المقطع لا يتوقف حتى الأصحاح الثاني، الآية الثالثة، حيث نجد أن الكلمات الثلاث الأخيرة في قصة الخلق تبدأ بالحروف العبرية الثلاثة التي تؤلّف معًا الكلمة المترجمة بـ"الحق".

تقدّم بداية سرد الخلق اللاهوت، ثم تبيّن القوة الخالقة لكلمته، ثم تختتم الفقرة بتوقيع إلهي يمثّل الحق، ورسالة الملاك الثالث، واسم الله كما يُمثّل بالألف والياء.

> وفي اليوم السابع أتمّ الله عمله الذي صنعه؛ فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي صنعه. وبارك الله اليوم السابع وقدّسه، لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي خلقه الله وصنعه. تكوين ٢:٢، ٣.

إن خاتمة الحقائق الأولى التي تُعلّم في كلمة الله هي ذروة المقطع. وينتهي بثلاث كلمات: «الله»، «خلق»، و«صنع»، وبذلك يؤكد بداية المقطع، كما يؤكد، وبالقدر نفسه من الأهمية، على سبت اليوم السابع. فالسبت، بطبيعة الحال، هو رمز الخلق والعلامة بين الله وشعبه المختار. وتُمثّل كلمة «الحق» بالحروف الثلاثة التي تبدأ كل واحدة من تلك الكلمات الثلاث الأخيرة المتعلقة بالخلق. إن الشهادة تؤكد مدى أهمية حقيقة السبت، وبالعمق نفسه، فإن تلك الحروف الثلاثة تمثل أيضًا الخطوات الثلاث لرسائل الملائكة الثلاث: الأولى والثانية والثالثة. وهكذا، ففي أول مقطع من الكتاب المقدس يُعرّف السبت، باعتباره علامة قدرة الله الخالقة، أيضًا على أنه قضية الاختبار في نهاية الزمان. ويوفّر آخر أسفار الكتاب المقدس شاهدًا ثالثًا يصاحب شهادة يوحنا في إنجيله.

> يوحنا إلى الكنائس السبع التي في آسيا: نعمة لكم وسلام من الكائن والذي كان والذي يأتي؛ ومن الأرواح السبعة التي أمام عرشه؛ ومن يسوع المسيح الشاهد الأمين، وبكر الأموات، ورئيس ملوك الأرض. الذي أحبنا وغسلنا من خطايانا بدمه، وجعلنا ملوكًا وكهنة لله أبيه؛ له المجد والسلطان إلى أبد الآبدين. آمين. هوذا يأتي مع السحاب؛ وستراه كل عين، والذين طعنوه أيضًا؛ وتنوح عليه جميع قبائل الأرض. نعم، آمين. أنا الألف والياء، البداية والنهاية، يقول الرب، الكائن والذي كان والذي يأتي، القادر على كل شيء.
>
> أنا يوحنا، أخوكم وشريككم أيضًا في الضيقة، وفي ملكوت يسوع المسيح وصبره، كنت في الجزيرة المدعوة بطمس، من أجل كلمة الله، ومن أجل شهادة يسوع المسيح. كنت في الروح في يوم الرب، وسمعتُ وراءي صوتًا عظيمًا كصوت بوق، قائلًا: أنا الألف والياء، الأول والآخر: وما تراه اكتبه

في كتاب، وأرسله إلى الكنائس السبع التي في آسيا: إلى أفسس، وإلى سميرنا، وإلى برغامس، وإلى ثياتيرا، وإلى ساردس، وإلى فيلادلفيا، وإلى لاودكية. سفر الرؤيا 1:4-11.

الآيات الثلاث الأولى من الإصحاح الأول من سفر الرؤيا تُحدِّد رسالة التحذير الأخيرة وكيف تُنقَل تلك الرسالة من الله إلى البشر. كما تذكر أنها إعلان يسوع المسيح، مما يميّز بين سفر الرؤيا وسفر دانيال. أحدهما نبوّة، والآخر إعلان.

"في سفر الرؤيا تجتمع جميع أسفار الكتاب المقدس وتنتهي. هنا تتمة سفر دانيال. أحدهما نبوّة؛ والآخر وحي. الكتاب المختوم ليس سفر الرؤيا، بل ذلك الجزء من نبوّة دانيال المتعلّق بالأيام الأخيرة. أمر الملاك: «أما أنت يا دانيال فأخفِ الكلام واختم السفر إلى وقت النهاية». دانيال 12:4." أعمال الرسل، 585.

في سفر الرؤيا توجد خطوط نبويّة ينبغي التعرّف إليها وجمعها سطرًا على سطر. وتنتهي جميع تلك الخطوط النبويّة في سفر الرؤيا، لكن السفر المختوم لم يكن سفر الرؤيا، ولم يكن سفر دانيال نفسه هو المختوم فحسب، بل إنّ الذي خُتِم في سفر دانيال هو "ذلك الجزء من نبوءة دانيال المتعلّق بالأيام الأخيرة."

يمكن فهم "الأيام الأخيرة" بمعنى عام، لكن فهمها باعتبارها كلمات موحى بها (وهي كذلك) يقتضي أيضاً أن نقيّم ما إذا كان للتعبير "الأيام الأخيرة" رمزية نبوية متصلة به. إن "الأيام الأخيرة" فترة محددة من التاريخ النبوي لها شواهد عديدة تؤيدها. آمل أن أعرض ذلك التاريخ في المستقبل القريب. وهي بالتحديد الفترة الممتدة من عام 1798 حتى انتهاء زمن الاختبار. ومن طرق إدراك ذلك أنه في خدمة المقدس الحرفية كان هناك يوم واحد في السنة يمثّل الدينونة، وهو يوم الكفّارة. تلك الشعيرة الحرفية كانت رمزاً لما تسميه الأخت وايت يوم الكفّارة المقابل للرمز. ويُمثّل يوم الكفّارة النبوي أو الروحي "الأيام الأخيرة" من زمن الاختبار؛ فهو يمثّل فترة الدينونة النهائية.

النبوءة في سفر دانيال التي خُتِمَت كانت ذات شقّين. كانت هناك نبوءة تتعلّق بالأيام الأخيرة تعرّف عليها أتباع ميلر، وكانت تعلن افتتاح الدينونة. ذلك المقطع من دانيال تمثّله رؤيا نهر أولاي في الإصحاحين الثامن والتاسع. وأمّا النبوءة الأخرى المختومة في دانيال فتُعلن ختام الدينونة، ونهاية المجيئية، ونهاية الولايات المتحدة، ونهاية العالم. وكانت تلك الرؤيا مُمثّلةً بنهر حدّاقل.

النور الذي تلقاه دانيال من الله أعطي خصيصا لهذه الأيام الأخيرة. إن الرؤى التي رآها على ضفاف أولاي وحداقل، وهما من الأنهار العظيمة في شنعار، هي الآن قيد التتميم، وجميع الأحداث المتنبأ بها ستتم قريبا. شهادات للخدام، 112، 113.

فُكّ ختم رؤيا أولاي في عام 1798، وهي تتناول مقدس الله وشعبه. وفُكّ ختم رؤيا حداقل في عام 1989، عندما، كما هو موصوف في دانيال الإصحاح الحادي عشر، الآية الأربعون، اكتسحت البابوية والولايات المتحدة الدول الممثلة للاتحاد السوفييتي السابق، وهي تتناول أعداء شعب الله. وتعمل الرؤيتان كما تعمل الكنائس السبع والأختام السبعة في سفر الرؤيا. إحداهما هي التاريخ الداخلي للكنيسة والأخرى هي التاريخ الخارجي للكنيسة، ويمتدان معاً عبر كامل التاريخ، وهما "خاصةً من أجل" "هذه الأيام الأخيرة".

ولكن مع أنه يُقال لنا إن سفر الرؤيا ليس هو الكتاب المختوم، يُقال لنا أيضاً إنه كتابٌ مختوم.

سفر الرؤيا كتاب مختوم، لكنه أيضًا كتاب مفتوح. إنه يسجل أحداثًا عجيبة ستقع في الأيام الأخيرة من تاريخ هذه الأرض. تعاليم هذا السفر محددة، لا صوفية ولا عصيّة على الفهم. فيه يُستأنف نفس خط النبوة كما في دانيال. أعاد الله تكرار بعض النبوات، مما يُظهر أنه ينبغي إيلاؤها أهمية. فالرب لا يكرر أمورًا ليست ذات شأن كبير. إصدارات المخطوطات، المجلد 9، 8.

سفر الرؤيا قد فُكّ ختمُه لأن نبوات دانيال قد فُكّ ختمُها، والخطوط بعينها من النبوات التي فُكّ ختمها في دانيال هي نفسها الموجودة في الرؤيا. ما كان مختوماً في سفر الرؤيا هو جزء منه مرتبط على نحو خاص بشعب الله في "الأيام الأخيرة". عندما كتبت الأخت وايت هذا التصريح كانت "الرعود السبعة" في ذلك الوقت مختومة، ولذلك كتبت أنه "كتاب مختوم". وقالت أيضاً إن سفر دانيال هو "الكتاب الذي كان مختوماً"، بصيغة الماضي. وبالنسبة لها كان قد فُكّ ختمه في عام 1798.

ما خُتِم بخصوص "البروق السبعة" في حياتها لم يكن مجرد الأحداث المستقبلية التي تمثلها "البروق السبعة"، بل قبل كل شيء أن "البروق السبعة" تدل على أن بداية الأدفنتية تتوازى مع نهايتها. إن "البروق السبعة" تكشف أهم قاعدة نبوية لازمة لفهم إعلان يسوع المسيح، وفي الوقت نفسه تكشف سمة من طبيعة الله وكيانه، وهي أنه البداية والنهاية لكل الأشياء. تشير النبوة إلى أن هناك تطوراً مقصوداً للحقائق المرتبطة بطبيعة الله وصفاته.

يسوع، عندما يمثل بصفته «أسد سبط يهوذا»، يرمز إلى العمل الذي يتممه إذ يكشف الحق بطريقة تدريجية ومنهجية عبر التاريخ. إنه يختم الكلمة النبوية حتى يحين الوقت الذي تُفهم فيه. إنه يختم الحق ويفك أختامه لغرض التعليم. وبصفته بلموني، فإن يسوع هو المعدد العجيب، سيد الزمن المتحكم في التاريخ. وبصفته ألفا وأوميغا، فهو، من جملة أمور أخرى، سيد اللغة. وبصفته أسد سبط يهوذا، فهو الذي يتحكم في توقيت إعلان الحق للبشر.

في سفر الرؤيا، الأصحاح الأول، بعد أول ثلاث آيات، يُقدّم اللاهوت كثلاث كيانات متميزة.

> يوحنا إلى الكنائس السبع التي في آسيا: نعمة لكم وسلام،
>
> من الكائن والذي كان والذي يأتي؛
>
> ومن الأرواح السبعة التي أمام عرشه؛
>
> ومن يسوع المسيح، الذي هو الشاهد الأمين، وبكر الأموات، ورئيس ملوك الأرض. رؤيا 1:4، 5.

إن مقدمة آخر أسفار الكتاب المقدس توجّه بوضوح تحية إلى كنيسة الله، وتعرّف بالآب والروح والابن. إن خاتمة كلمة الله تكرر بدايتها، وبذلك تؤكد أهمية الفهم الصحيح للألوهية. وهي تفعل ذلك لأجل الذين سيكونون فيلادلفيين ويكوّنون المئة والأربعة والأربعين ألفاً. فهم شعب العهد الأخير، وقد جرى تمثيلهم عبر مسيرة تاريخ العهد. وتثبت تلك الشهادات، إلى جانب حقائق أخرى، أن الله كان يسعى تدريجياً إلى زيادة معرفة طبيعته وصفاته طوال التاريخ النبوي.

أعظم رمز في الكتاب المقدس لافتقار الإنسان إلى معرفة الله كان فرعون الذي مثّل مصر، رمز العالم بأسره، ومن ثم البشرية جمعاء. تلك العلامة تفتتح المسيرة في بداية إسرائيل الحرفي، حيث كان الله يسعى إلى إعلان اسمه. وعند نهاية إسرائيل الحرفي، تكرر الجدل حول اسم الله. وفي نهاية إسرائيل الحرفي، وسم يسوع تفاعله مع اليهود بالإشارة إلى تاريخ داود، وباستخدام "قاعدة أول ذكر" ليقدّم البيان الختامي المتعلّق بعمى اليهود اللاودكي. لم يستطيعوا فهم ما كان يقوله، لأنهم لم يعرفوا قاعدة الألف والياء، ولا عرفوا الألف والياء الواقف أمامهم.

في بداية إسرائيل الروحي، يتكرر الصراع الذي مُثِّل في تاريخ موسى. ومع مسيرة الأدفنتستية عبر تاريخ "الأيام الأخيرة"، أُتيحت فرص كثيرة لفهم المزيد عن الألف والياء، كما كان الحال مع إسرائيل القديم. وسيكون هناك وقت لن تُطرح فيه أسئلة أخرى في نهاية الأدفنتستية، كما كان في أيام المسيح.

بالعودة إلى المقطع في سفر الرؤيا، الأصحاح الأول، نرى أن النعمة والسلام صادران من «الكائن والذي كان والذي يأتي»، ومن الأرواح السبعة أيضًا، ومن يسوع أيضًا. يُعرَض اللاهوت على أنه يسوع، والأرواح السبعة، و«الكائن والذي كان والذي يأتي»، وبذلك نعلم أن الآب هو الذي يمتلك الصفات المعبّر عنها بـ«الذي هو، وكان، وهو آتٍ». هذه الصفات تمثل الطبيعة الأزلية لله. لقد وُجد منذ الأزل، وفي الآيتين الثامنة والتاسعة تُنسَب تلك الصفة بعينها بوضوح إلى يسوع.

> أنا الألف والياء، البداية والنهاية، يقول الرب، الكائن والذي كان والذي يأتي، القادر على كل شيء. أنا يوحنا، الذي هو أيضًا أخوكم وشريككم في الضيق، وفي ملكوت يسوع المسيح وصبره، كنت في الجزيرة التي تُدعى بطمس، من أجل كلمة الله، ومن أجل شهادة يسوع المسيح. كنت في الروح في يوم الرب، وسمعتُ ورائي صوتًا عظيمًا كصوت بوق، قائلاً: أنا الألف والياء، الأول والآخر. وما تراه فاكتبه في كتاب، وأرسله إلى السبع الكنائس التي في آسيا: إلى أفسس، وإلى سميرنا، وإلى برغامس، وإلى ثياتيرا، وإلى ساردس، وإلى فيلادلفيا، وإلى لاودكية. رؤيا 1: 8-11.

الذين لديهم نسخة من الكتاب المقدس تُكتب فيها كلمات يسوع باللون الأحمر، يعلمون أنه في الآيتين الثامنة والحادية عشرة المتكلم هو يسوع. في هاتين الآيتين يعلن يسوع أنه يمتلك ذات الطبيعة الأزلية عينها كالآب حين يعرّف نفسه بأنه «الرب، الذي هو، والذي كان، والذي سيأتي»، ويضيف أيضاً أنه «القادر على كل شيء».

أول ما يقوله يسوع في بداية سفر الرؤيا، السفر الذي يعلن أنه رؤيا يسوع المسيح، هو أنه الألف والياء، وأنه هو أيضًا أبدي كما الآب، وأنه أيضًا الله القدير. صفات طبيعة الله هي أول ما يرد في سفر الرؤيا على لسان يسوع. وهذه الصفات تُعدّ عثرة مباشرة للأدفنتست الذين لا يزالون يدافعون عن الموقف الأصلي من الألوهية. فهم يعتقدون أنه كان هناك زمنٌ أخرج فيه الآبُ الابنَ إلى الوجود.

تتوافق نهاية سفر الرؤيا مع بدايته.

يتبع المجيء الثاني وصف اللاهوت. في الإصحاح الثاني والعشرين نجد أن خاتمة الكتاب تتوافق مع بداية الكتاب، وأن الآية الثانية عشرة توازي الآية السابعة من الإصحاح الأول بالإشارة إلى المجيء الثاني.

> وها أنا آتي سريعًا، وأُجرتي معي، لأعطي كل إنسان بحسب ما يكون عمله. أنا الألف والياء، البداية والنهاية، الأول والآخر. طوبى للذين يصنعون وصاياه، لكي يكون لهم الحق في شجرة الحياة، ويدخلوا من الأبواب إلى المدينة. لأنه في الخارج الكلاب والسحرة والزناة والقتلة وعبدة الأوثان، وكل من يحب الكذب ويصنعه. أنا يسوع أرسلت ملاكي ليشهد لكم بهذه الأمور في الكنائس. أنا أصل داود ونسله، كوكب الصبح المنير. والروح والعروس يقولان: تعالَ. ومن يسمع فليقل: تعالَ. ومن يعطش فليأتِ. ومن يشأ فليأخذ ماء الحياة مجانًا. سفر الرؤيا 22:12-17.

بعد الإشارة إلى المجيء الثاني، يعرّف يسوع نفسه، كما في الإصحاح الأول من سفر الرؤيا، بأنه الألف والياء. ثم يضيف التمييز بين الذين يسمعون والذين لا يسمعون ما قاله الروح للكنائس. ويشير إلى عملية التواصل الموضحة في الآيات من 1 إلى 3 في الإصحاح الأول، مبينًا أنه أرسل جبرائيل بالرسالة إلى يوحنا.

ثم يعود إلى التصريح الأخير الذي وجّهه إلى الكتبة والفريسيين في نهاية إسرائيل القديمة. ويربط بين خاتمتي إسرائيل الجسدية والروحية، مجيبًا في سفر الرؤيا للذين في "الأيام الأخيرة" عمّا لم يستطع اليهود في "أيامهم الأخيرة" فهمه. ويقول إنه الأصل (البداية) والنسل (النهاية) لداود. وكان موضوع داود وربّه آخر تصريح أدلى به يسوع إلى اليهود المجادلين، وهو يجسّد الإعلان الأخير لأولئك في الأيام الأخيرة الذين، وفقًا للرسالة إلى كنيسة فيلادلفيا، يزعمون أنهم يهود، ولكنهم ليسوا كذلك.

> هأنذا أجعل من مجمع الشيطان، من القائلين إنهم يهود وليسوا كذلك، بل يكذبون؛ هأنذا أجعلهم يأتون ويسجدون أمام رجليك، ويعلمون أني قد أحببتك. لأنك حفظت كلمة صبري، فأنا أيضًا سأحفظك من ساعة التجربة التي ستأتي على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض. رؤيا 3:9، 10.

الذين يسجدون عند أقدام القديسين هم من الأدفنتست اللاودكيين الذين قد تقيأهم الرب من فمه.

> "أنت تظن أن الذين يسجدون أمام قدمي القديس (رؤيا 3:9) سيخلصون في النهاية. هنا لا بد أن أخالفك؛ لأن الله أراني أن هذه الفئة كانوا يدّعون أنهم من الأدفنتست، وقد ارتدّوا، و'صلبوا لأنفسهم ابن الله من جديد، وجعلوه في خزي علني.' وفي 'ساعة التجربة' التي لم تأتِ بعد، لإظهار حقيقة شخصية كل واحد، سيعلمون أنهم قد هلكوا إلى الأبد؛ ومغلوبين بوجع الروح سيجثون عند قدمي القديس." كلمة إلى القطيع الصغير، 12.

بحسب الكتاب المقدس وروح النبوة، فإن الذين يسجدون عند أقدام القديسين هم أعضاء في مجمع الشيطان. إنهم يدّعون أنهم يهود، لكنهم ليسوا كذلك. يُخاطَب الأدفنتست الأبرار في كنيسة فيلادلفيا. المئة والأربعة والأربعون ألفًا هم فيلادلفيون، واليهود الذين يقولون إنهم يهود، لكنهم ليسوا كذلك — هم لاودكيون. هناك فئتان من المؤمنين الأمناء في "الأيام الأخيرة": المئة والأربعة والأربعون ألفًا، وأولئك الذين هم شهداء. ليس من بين الكنائس السبع سوى كنيستين تخلوان من أي توبيخ. إحداهما فيلادلفيا، وتمثّل الذين لا يموتون، والأخرى سميرنا، وتمثّل الشهداء الأمناء. الشهداء والذين لا يموتون، أي سميرنا وفيلادلفيا، هما الكنيستان الوحيدتان من بين السبع اللتان لا يشتمل ما وُجّه إليهما من رسالة على أي توبيخ. ومع ذلك، كان على كلتا الكنيستين التعامل مع الذين ادّعوا أنهم يهود، لكنهم ليسوا كذلك. وهكذا هو الأمر، إذ إنهم جميعًا أعضاء في الكنيسة نفسها في "الأيام الأخيرة"، يواجهون الظروف عينها: فئة مقدّر لها أن تشهد بدمها، يمثّلها موسى على جبل التجلّي، وفئة أخرى يمثّلها إيليا الذي لم يمت.

> وإلى ملاك كنيسة سميرنا اكتب: هذا يقوله الأول والآخر، الذي كان ميتًا فعاش: أنا عارف بأعمالك وضيقك وفَقرك (ولكنك غني)، وأعرف تجديف الذين يقولون إنهم يهود وليسوا كذلك، بل هم مجمع الشيطان. لا تخف البتة مما أنت مزمع أن تتألم به: هوذا إبليس سيلقي بعضًا منكم في السجن لكي تُمتَحنوا، وستكون لكم ضيقة عشرة أيام. كن أمينًا إلى الموت، فسأعطيك إكليل الحياة. رؤيا 2:8-10.

فيما يصف يسوع الظروف العصيبة لكنيسة سميرنا، لا يدلي إلا بتعليق إيجابي واحد إذ يقول: "ولكنك غنيّ"، وبذلك يقابل بينهم وبين أعضاء مجمع الشيطان الذين ليسوا أغنياء. أما الذين في سفر الرؤيا ممّن هم أدفنتست ويظنّون أنهم أغنياء، وليسوا كذلك، فهم اليهود الذين يقولون إنهم يهود وليسوا كذلك — لأنهم أدفنتست سبتيون لاودكيون.

في مطلع سفر الرؤيا، يُقدّم اللاهوت في ثلاثة أقانيم، وفي نهاية سفر الرؤيا يُذكَر يسوع والروح صراحةً، ولا يُذكَر الآب. لا يهم ذلك، لأن مبدأ "سطر على سطر"، مقرونًا بأن الأول يوضح الأخير، يقتضي الاعتراف بوجود الآب في الآيات الأخيرة من سفر الرؤيا، إذ قد عُرّف في الآيات الأولى على أنه حاضر هناك. وهذا لا يختلف عن إنجيل يوحنا الأصحاح الأول، حيث لا يعرّف يوحنا الروح مباشرةً، لكن يُفهَم أن الروح حاضر هناك، لأن الروح كان هناك أول مرة كُتبت فيها عبارة "في البدء". وتبدأ شهادة إنجيل يوحنا في الأصحاح الأول بالعبارة عينها "في البدء".

«البدء» رمز نبوي، ويجب تقييمه وفق قواعد نبوية، بما في ذلك سطر على سطر. بدء موسى هو بدء إنجيل يوحنا وهو بدء سفر الرؤيا، وهو أيضًا نهاية سفر الرؤيا. من بين تلك الخطوط الأربعة، يظهر الأشخاص الثلاثة للثلاثي السماوي جميعًا مرتين، وفي خط منها (إنجيل يوحنا) قد يكون الروح غائبًا،

وفي الخط الرابع يغيب الآب، ولكن عند جمعها يكون الأشخاص الإلهيون الثلاثة ممثلين في الخطوط الأربعة جميعها.

جاء المسيح ليُظهر الآب، وجاء الروح القدس ليُظهر الابن. وقد قدّم الثلاثة جميعًا تضحيات أبدية. أحبّ الآب العالم حتى إنه بذل يسوع، وأحبّ يسوع العالم إلى حدّ أنه وافق أن يأخذ على نفسه، إلى الأبد، جسدَ الذين كان قد خلقهم. أيّ نوع من العطاء يمثّله فعل اختيار الخالق أن يصير جزءًا من خليقته؟ لقد بذل الأقنوم الثالث في الثالوث نفسه، إذ قبل أن يسكن داخل الكيان المخلوق المسمّى البشرية، إلى أبد الآبدين.

من المرجح لهذا السبب أن الروح القدس يرتبط مرارًا وتكرارًا برموز شعب الله. فهو الأقنوم من الثالوث القدوس الذي يسكن مع الخليقة البشرية. لذلك، فإن رموز الروح القدس في الكتاب المقدس غالبًا ما تُصوّر برمز يمثّل الروح القدس والإنسان معًا. في البدء تحرّك الروح على المياه.

> وقال لي: إن المياه التي رأيتها، حيث تجلس الزانية، هي شعوب وجموع وأمم وألسنة. رؤيا 17:15.

إن قطعة الأثاث الوحيدة في المقدس الذي أقامه موسى والتي لم يكن لها نموذج مفصّل يتبعه العمال كانت المنارة ذات السبعة أذرع. تمثل المنارة اتحاد البشرية بالألوهية. ولهذا، كان تصميم المنارة هو الشيء الوحيد في المقدس الذي تُرك للبشر أن يسهموا فيه. والمنائر السبع التي يسير المسيح في وسطها تُعرّف بأنها الكنائس السبع؛ ومع ذلك، كانت المنارة تُغذّى بالزيت، رمزًا للروح القدس، وكانت فتائل المصابيح التي تُبقي اللهب للإنارة مصنوعة من الثياب الكتانية البيضاء المستعملة للكهنة، رمزًا لبرّ المسيح الذي يضيء كنورٍ للعالم. شعب الله هو نور العالم، لكن ذلك النور لا يُغذّى إلا بزيت الروح القدس. وغالبًا ما يُرتبط الروح القدس بالناس كما يَرِد وصفه في الكتاب المقدس.

> ومن العرش خرجت بروق ورعود وأصوات: وكان أمام العرش سبعة مصابيح نار متقدة، وهي سبعة أرواح الله. رؤيا 4:5.

تُعرّف هنا سبعة مصابيح بأنها «السبعة أرواح الله»، ومع ذلك يُقال لنا إن المنائر السبع هي الكنائس السبع.

> سر السبع الكواكب التي رأيتها في يميني، والسبع المنائر الذهبية. السبع الكواكب هي ملائكة السبع الكنائس، والسبع المنائر التي رأيتها هي السبع الكنائس. سفر الرؤيا 1:20.

المنائر السبع هي معًا الأرواح السبعة وكنيسة الله.

> ورأيت، وإذا في وسط العرش والحيوانات الأربعة وفي وسط الشيوخ، خروف قائم كأنه مذبوح، له سبعة قرون وسبع أعين، هي سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض. رؤيا 5:6.

القرون السبعة والعيون السبعة هي أيضًا الروح القدس الذي يُرسَل إلى كل الأرض، وعند المعمودية يُرسَل المسيحي إلى كل الأرض، لأنه عُمِّد باسم الآب والابن والروح القدس. وفي البركة المُعلَنة على شهداء أزمة قانون الأحد، وعلى جميع الذين ماتوا على الإيمان في إسرائيل الروحية الحديثة منذ عام 1844، هو الروح الذي يقدّم التأبين في جنائزهم حين يقول: «نعم»، «ليستريحوا من أتعابهم»، لأنه كان هناك أثناء أتعابهم حتى وضعوا حياتهم.

> وسمعت صوتًا من السماء قائلاً لي: اكتب: طوبى للأموات الذين يموتون في الرب منذ الآن. نعم، يقول الروح، لكي يستريحوا من أتعابهم؛ وأعمالهم تتبعهم. سفر الرؤيا 14:13.

عند النظر إلى نهاية وبداية سفر الرؤيا، وبداية الكتاب المقدس وبداية إنجيل يوحنا، نجد أن الأقانيم الثلاثة في اللاهوت ممثّلة، مع أنّ حضور الآب هناك يُستدلّ عليه بناءً على تطبيق مبدأ «سطرًا على سطر». والابن حاضر هناك معرّفًا نفسه بأنه الألف والياء.

إذا أدركنا أن اقتران الإنسانية بالألوهية هو اقتران الروح القدس بالبشرية، أمكننا حينئذٍ أن نفهم لماذا ترتبط رموز الروح القدس برموز البشرية. ومع وضع هذا المنظور في الاعتبار، نعود إلى عبارتي "في البدء" اللتين تناولناهما كثيرًا.

> في البدء خلق الله السماء والأرض. وكانت الأرض بلا هيئة وخالية، وكانت الظلمة على وجه العمق. وكان روحُ الله يتحرّك على وجه المياه. وقال الله: ليكن نور، فكان نور. ورأى الله النور فإذا هو حسن، ففصل الله النور عن الظلمة. التكوين 1:1-4.

> في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله. هذا كان في البدء عند الله. كل شيء به كان، وبغيره لم يكن شيء مما كان. فيه كانت الحياة، والحياة كانت نور الناس. والنور يضيء في الظلمة، والظلمة لم تدركه. يوحنا ١:١-٥.

باستخدام هذين الشاهدين لعبارة «في البدء»؛ الله الكلمة، الذي صنع كل شيء، بذل أيضًا حياته، لأن «فيه كانت الحياة»، وكانت حياته «نورًا» للناس. إن «نور» الإنسان المخلوق هو برٌّ الخالق. وبرٌّ الخالق هو الفتيلة في الشموع في المقدس.

> وأُعطيت أن تلبس كتانًا ناعمًا، نقيًا وأبيضًا، لأن الكتان الناعم هو برّ القديسين. رؤيا 19:18.

الزيت الذي يغذي الفتيلة يمثل نشاط الروح القدس في حياة المؤمن. في البدء كانت الأرض مظلمة ولم يكن هناك نور. ثم بذل يسوع حياته، الحياة التي كانت فيه، لكي يكون للناس نور.

> ويسجد له جميع الساكنين على الأرض، الذين ليست أسماؤهم مكتوبة في سفر حياة الخروف المذبوح منذ تأسيس العالم. سفر الرؤيا 13:8.

عندما اختار يسوع أن يكون ذبيحةً من أجل البشرية، بذل حياته لكي يكون للناس نور. كما هو الحال في هذين المقطعين، كلما ظهر النور فإنه يفرز فئتَين من العابدين، كما يمثلهما النور والظلمة: أبناء النهار أو أبناء الليل.

> وأما أنتم أيها الإخوة فلستم في الظلمة حتى يدرككم ذلك اليوم كلص. أنتم جميعًا أبناء النور وأبناء النهار؛ لسنا من الليل ولا من الظلمة. تسالونيكي الأولى ٥:٤، ٥.

عندما ندرك العلاقة الأزلية الوثيقة التي للروح القدس مع أبناء النهار، يمكننا أن نفهم لماذا كانت رموز كلٍّ من أبناء الله والروح القدس وثيقة الصلة إلى هذا الحد. في المقطع الأخير من سفر الرؤيا نرى يسوع الألف والياء، ونرى الآب عبر تطبيق مبدأ "سطر على سطر"، والروح القدس يقدّم تمثيله الرمزي الأخير لذاته، لأن رجالاً قديسين منذ القدم تكلّموا إذ كانوا مسوقين من الروح القدس. وأول تصريح له عن ذاته في سفر التكوين يعرّفه بأنه يتحرّك على وجه المياه، أو يتحرّك على البشرية، وآخر إشارة له إلى ذاته كما يلي.

> والروح والعروس يقولان: تعال. ومن يسمع فليقل: تعال. ومن يعطش فليأتِ. ومن يشأ فليأخذ ماء الحياة مجانًا. سفر الرؤيا 22:17.

من البداية إلى النهاية يُعرَف الروح القدس في ارتباطه بالبشرية، لأن أبناء النهار يمثّلون اتحادًا بين الألوهية والإنسانية. يقرّر بولس، كما يفعل إشعياء، أن الناس أوعية، وأن المنائر في المقدس كانت لها أوعية توضع فيها الفتيلة، وكان الزيت ينساب إلى الأوعية ليزوّد الوقود اللازم لإظهار النور الذي هو برّ

المسيح. نحن أوعية الروح القدس، الأقنوم الثالث في اللاهوت، كما هو معلَن من بدء كلمة الله إلى ختامها، وكما هو مبيّن بجلاء في كتابات روح النبوّة.

في رسالة الملاك الثاني التي تحققت في بداية الحركة الأدفنتستية وفي نهايتها، هناك رسالتان متميزتان؛ إحداهما للكنيسة والأخرى للعالم.